



الأدب العالمي (ال الحلقة الرابعة) رينيه شار

بحصره التيار ويرفقه غالبا .
يا عود العشب ، يا عود العشب ،
أبدا أنت ممدود .. يا عود العشب ،
يا عود العشب ، أبدا أنت مضطرب ممدود .
يا عود العشب ، ماذا سيكون مصيرك
في الأنوار الشفافة التي يرميك إليها القلب ؟

★
أحب وانسج . أنا أحيا
ونجمة الصباح هذه هي قلبك ،
نجمة الدوام المنتصر التي توردت
قبل أن تنتهي معركة الكواكب .

★
أعيدوا لهم ما لم يعد حاضرا فيهم ،
سرون حيات الحصاد وهي تنكش في السنبلة ،
وترنح فوق الأعواد .
سيحبون فراغ قلوبهم حتى الرغبة المقبلة ،
لأنه ما من شيء يعاني الفرق أو يفرح بالرماد .
والذي يعرف كيف يرى الأرض وهي تعقد الثمار
لن ينتهي في سقوط واحد ،
ولو فقد كل شيء .

★
تكن جوهرة في الفجر ،
في أقصى وهج في السماء ، وأول عنفوان للنهار .
تكن زهرة في الفجر ، حرة التحليق ،
سيدة انفاسها ، تشدوا للأرض المضطربة
برنين كرنين الناكوس .
تكن جوهرة في الفجر ،
فاتنة ، يقتلها الناس بين الشناء والدهشة .

★
هذا الدخان الذي حملنا ،
كان شقيقا للغصا التي
تزحج الحجر ،
شقيقا للسحابة التي تفتح السماء .

كتب المير كامي مرة ، أن « دنيه شار » هو
أكبر عبقرية شعرية معاصرة ظهرت في فرنسا .
قد يكون هنا الكلام مبالغا فيه ، لكن « رنيه
شار » شاعر كبير ، انخرط لفترة طويلة عضوا في
الحركة السورالية التي بدأها « انريه برنتون » .
ومجمل شعر « رنيه شار » ، ذو طابع سورالي

مشوب بالرمزية ، إذ يعتمد الحضور الواعي ،
واللاوعي للعالم ، وحضور الحلم ولا معقولة التركيب ،
مع تبايعات تجريدية في الجمل أحيانا ، بقية خلق
تراكمات إيقاعية .

أما نصوصه المتأخرة ، فتقرب في نهجها إلى
شعراء « الواقعية الأسطورية » ، أمثال فاليري ،
وبيرس ، وانجراتي .
ومن المعروف أن « رنيه شار » كان أحد

أبطال المقاومة الفرنسية إبسان الاحتلال النازي
لفرنسا ، وعلى قائمة الأدياء الذين اضطهدوا في تلك
الفترة ، من أمثال اراغون ، وإبلوار ...
ولد « شار » في « السير لا سورج » (مقاطعة
افينيون) بفرنسا ، عام ١٩٠٧ ، وما يزال حيا .
من أهم مجموعاته الشعرية : « مطرفة بلا
سيد » ١٩٢٤ ، و « غضب وسر » ١٩٤٨ .

★★★
أولئك المألوفون بقدر ما هم مجهولون ،
ينبغي شدهم إلى الأرض على شكل عاصفة ،
لإرضاء الجمال .
لكن .. ماذا ينتظر بعضهم من بعض ؟
ستطاردهم سحابة .

يكفي أنهم عاشوا
في نفس اللحظة كما عاش النورس .

★
أيتها الشيطان ، نفوسين وانت في زيتتك
لكي تملئي المرأة كلها .
أبها الحصى ، يتلثم فيك القارب الذي

الشخصيات تلقي بطريق الصدفة الموضوعية ، وكل
شخصية تفادى لكان الأحداث مسلمة إياها إلى
شخصية أخرى ، مخلقة .

لقد استخدم فرنادود سولاناس في « ساعة
الجم » الشكل الوثائقي ، والشكل التخيلي حيث
أعاد بناء بعض الوقائع على أرض الوقائع نفسها نظرا
لغياب الكاميرا في تلك الوقت عن مجرى الحدث .

وإذا كان الشكل هو التجربة المقبولة اجتماعيا
كما نقول هونور ادونيل ، فإنه ينبغي أن نقبل هذه
التجربة فنيا ونفسيا أيضا . وبدو أن الطبقة
البورجوازية قد أجهضت الكثير من الأفلام السياسية
التي اعتمدت الشكل الروائي ، لماذا ؟ لأن هذا
الشكل كان مقبولا لديها ، وبالتالي استطاعت أن
تخويه شكلا ومضمونا . وبلخص سولاناس ضده
القضية بالمثل التالي (مجلة فيلم السورية - العدد
١٥ - ١٩٧٢) ، « فقد يقول أحدهم : « لدى السيد
(فلان) أفكار تختلف عن افكاري . وعندده طريقة
رائعة في التعبير عما يريد بلغتي أنا . ونحن متفاهمين .
لأن السيد (فلان) عندما غير من افكاره لم يغير
من تعبيره ، ولا من نأيتيه ولا من عقلانيته . أنه
يستمر في التعبير ضمن عالم وشكل استهلاكي
بورجوازي . ولنا يمكن احتواؤه » .

وبدو أن الشكل الثوري لا يأتي إلا عن طريق
الفيلم الوثائقي . إذ يجب أن يعتمد الفيلم السياسي
الوثيقة ويجعلها مادته الأساسية ، لأن في الوثيقة من
الدليل ما تعجز البورجوازية عن مجابته . وبالتالي
فهي سوف تحاول محاربة الوثيقة فيقع الصدام أخيرا
بين الطبقة البورجوازية ذات الشكل والمضمون
المتفنن وبين الجماهير الفقيرة . هنا يكسب الفيلم
السياسي أهميته وقوته شكلا ومضمونا ، من حيث
كونه عملا ثوريا مبدعا . وهنا أيضا يسقط الإعجاب
الإيطالي » .

نصل إلى قضية أن « الشكل يتسرب من خلال
الديكور ، الكياج ، طريقة عمل المونتاج » وهذه
القضية التي تتعارض مع التعريف الخاطيء للشكل
باعتباره « صورة تعبيرية مادية متناسقة » تجعل
الأمر مضحكا للغاية . أن الشكل لا يتسرب من خلال
قطعة الديكور هذه ، أو هنا المشهد ، أو حركة الممثل
المعينة ، إنما هو يتأثر بالتقنية . إذ قد تمنح
التقنية اشكالا جمالا أو تسيء إليه . قد تزيد
اللفظ السريعة اللاحية من قوة الشكل ، أو أن
اللفظ الطويلة تضعفه ، وبالعكس . والتقنية
بدورها تعلق بالأسلوب السينمائي المتبع ، وبالبناء
الدرامي للفيلم .

وأخيرا ، في السينما السياسية لا تتوقف
القضية على مدى اظهار البؤس والظلم الذي ترزخ
تحت الطبقة المسحوقة فحسب ، بل بمدى إدانة
الفيلم لهذا الظلم والإسحاق ، مدى الرؤية
المستقبلية ، أن السينما السياسية بانطلاقها من
الماضي والحاضر لتستشق آفاق المستقبل ، ينبغي أن
تتجاوز الواقع المزري وتحمل الطبقة الفقيرة على
التمرد والشورة .

ابراهيم موعد

سافروا على طيران "اليمن الديمقراطية"

اليمن

الاقلاع: الاثنين
الساعة ١٥:٠٠ بعد الظهر

ببيروت - القاهرة - عدن

على طائراتها البوينج

٧٢٠

خلال رحلاتنا ستنعموا بالضيافة اليمنية

ورعاية واهتمام مضيفاتنا

للحجز والاستعلامات اتصلوا بوكيلكم المعتمد او تلفوننا: ٣٥٤٤٨٥